Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ب ــ العــلَّة

يقول عباس حسن : « فلست ترى حكما نحويا ولا قاعدة من قواعد النحاة ــ إلا لها تعليل ، يطول أو يقصر ، ويعتدل أو يلتوى ــ على حسب مقدرة النحوى ، وتمكنه من زمام اللغة والجدل ، ورغبته فى التنوّق ، وإظهار البراعة ، فالفارس غير العربى . والمنتسب إلى إحدى الفرق الكلامية والجماعات الإسلامية غير البعيد منها ، والطالب المقلد غير إمامه . وكل واحد من هؤلاء ــ فى الغالب ــ آخذ بنصيب من الفلسفة والجدل المنطقى الشائع أيام تدوين النحو ، ذلك الجدل الذى نشأ أول ما نشأ ، للدفاع عن الدين ، وما يتصل به من المذاهب والأحزاب ، ثم التزموه حتى غلبهم فى سائر بحوثهم الدينية وغير الدينية ، وصار أمارة الثقافة ، وعنوان المعرفة . وقد جلبه وأذكى شعلته الأجانب ، ولا سيما الفرس ، وغيرهم ممن اعتنقوا الإسلام ، وبلادهم مهد حضارات وثقافات مختلفة المظاهر ، فى مقدمتها : « علم المنطق » بما يحتويه من طرق الاستدلال ، وإقامة البراهين ، وصنوف الجدل »[1] والنص يطرح عدة قضايا :

الأولى : أن العلة أحد أركان القياس ولازمة النحوى . والحق أن هذا المعنى شائع عند جمهور النحاة ، ولقد حصر الزجاجى علل النحو فى ثلاثة أضرب ، علل تعليمية ، وهى العلل التى يتوصل بها إلى معرفة كلام العرب ، وعلل قياسية وأخرى جدلية نظرية[2] .

وذكر السيوطى أن الاعتلال صنفان : علة تطرد على كلام العرب

---

(١) اللغة والنحو ١٤٣ .

(٢) الزجاجى ــ الإيضاح فى علل النحو تحقيق مازن المبارك ١٩٥٩ ــ ٦٤ ــ ٦٥ .